" ولو ترى " جوابه محذوف تقديره . ولو ترى لرأيت أمرا شنيعا " وقفوا على النار " أروها حتى يعاينوها . أو اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم أو أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك : وقفته على كذا إذا فهمته وعرفته وقرئ : " وقفوا " على البناء للفاعل ومن وقف عليه وقوفا " يا ليتنا نرد " تم تمنيهم . ثم ابتدؤا " ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " واعدين الإيمان كأنهم قالوا : ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الإثبات . وشبهة سيبويه بقولهم : دعني ولا أعود بمعنى : دعني وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني . ويجوز أن يكون معطوفا على نرد أو حالا على معنى : يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني . فإن قلت : يدفع ذلك قوله : " وإنهم لكاذبون " لأن المتمني لا يكون كاذبا . قلت : هذا تمن قد تضمن معنى العدة فجاز أن يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل : ليت ا يرزقني مالا فأحسن إليك وأكافئك على صنيعك فهذا متمن في معنى الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب كأنه قال : إن رزقني ا مالا كافأتك على الإحسان . وقرئ : " ولا نكذب ونكون " بالنصب بإضمار أن على جواب التمني ومعناه : إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين " بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل " من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم ؟ فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا . وقيل : هو في المنافقين وأنه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه . وقيل : هو في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول ا A " ولو ردوا " إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار " لعادوا لما نهوا عنه " من الكفر والمعاصي " وإنهم لكاذبون " فيما وعدوا من أنفسهم لا يفون به .

" وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين " .

" وقالوا " عطف على لعادوا . أي : ولو ردوا لكفروا ولقالوا : " إن هي إلا حياتنا الدنيا " كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة . ويجوز أن يعطف على قوله : وإنهم لكاذبون على معنى : وإنهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا : إن هي إلا حياتنا الدنيا . وكفى به دليلا على كذبهم .

" ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء ا حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون " .

" وقفوا على ربهم " مجاز على الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي

سيده ليعاتبه . وقيل : وقفوا على جزاء ربهم . وقيل : عرفوه حق التعريف " قال " مردود على قول قائل قال : ماذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه ؟ فقيل : قال : " أليس هذا بالحق " وهذا تعيير من ا تعالى لهم على التكذيب . وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء : ما هو بحق وما هو إلا باطل " بما كنتم تكفرون " بكفركم بلقاء ا ببلوغ الآخرة وما يتصل بها . وقد حقق الكلام فيه في مواضع أخر . و " حتى " غاية لكذبوا لا لخسر لأن خسرانهم لا غاية له . أي ما زال بهم التكذيب إلى حسرتهم وقت مجيء الساعة . فإن قلت : أما يتحسرون عند موتهم ؟ قلت : لما كان الموت وقوعا في أحوال الآخرة ومقدماتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك قال رسول ا A : " من مات فقد قامت قيامته " . أو جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة " بغتة " فجأة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة ؛ أو على المصدر كأنه قيل : بغتتهم الساعة بغتة " فرطنا فيها " الضمير للحياة الدنيا جيء بضميرها وإن لم يجر لها ذكر لكونها معلومة أو الساعة على معنى : قصرنا في شأنها وفي الإيمان بها كما تقول : فرطت في فلان . ومنه فرطت في جنب ا " تحملون أوزارهم على ظهورهم " كقوله : " فبما كسبت أيديكم " الشورى : 30 ، لأنه اعتيد حمل الأثقال على الظهور كما ألف الكسب بالأيدي " سآء ما يزرون " بئس شيئا يزرون وزرهم كقوله " ساء مثلا القوم " الأعراف : 177 .

" وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون "